فكرة

إذا لم تختاروا الموت ستفقدون ما تحبون

بيننا وبين الموت الفة لزجة ، منذ سنة ونصف ونيف . عويلنا ورعبنا تحول الى حزن مقتضب ورزين . وتهز النساء رؤوسهن بأسى صبور : « .. والاتي اعظم » .

★ ★

● هرب من جحيم الشارع الى الغرفة . كان متمددا على فراشه . مزقته قذيفة ، فاندثر جسده على الحيطان . حين هرولت خالته لتراه ، كان كيس الخيش الذي جمع فيه مكوما في الزاوية .

● اصيب برصاص قناص في امسية ربيعية خرقت الرصاصة قلبه وحين خرجت كان لصوت انفجارها دوي عظيم هناك ، في الشارع شاب ينام وفي جسده ثقب صغير .

● وكانت النساء السبعة تهللن لرغيف «العيش» على الصاج حين انقض عليهن الموت . وبقيت « خصلة » من شعر العروس الجميلة على عتبة المنزل .

★ ★

الموت في شوارعنا .

على الرصيف كومة متمددة ، فقدت معالمها . على الحيطان صورا معلقة ، شهداؤنا . في الجرائد نداءات استغاثة « مفقود ، مفقودة ...» . ثم يذهب الاهل الى برادات للمستشفيات يتفقدون الجثث ، كانت امهاتنا تصلي : « ربي ما تموتني لا حريق ولا غريق ولا مشخشط عالطريق » .

★ ★

انما ، وكل ليل في الظلام ، منذ سنة ونصف ونيف ، رجال جباههم عنيدة يذهبون الى الموت . لن نقبع في الزوايا ، تقول العيون الحادة باصرار ، لن نركع . وتلمع الاسلحة بشراسة . وكل ليل في الظلام ، منذ سنة ونصف ونيف ، تشتعل المعارك بضراوة ويقاتل الرجال . « جيد .. ولكن علينا تحسين اساليب القتال . دربنا طويل » . وتشتد العزائم . سنقاتل في الشوارع ، في الخنادق ، في بيروت التنك من المداخن ، في المعتقلات .. والعدو يتربص بنا ، غادر .

★ ★

عند الفجر ، اتوا به جثة هامدة ، استشهد خلال عملية تسلل ، وظللته الياسمينة برفق . ووجهه لم يكن منقبضا وعلى ثغره بزوغ ابتسامة . رددت ما سمعته يقول مرارا : « اذا لم تختاروا الموت فستفقدون ما تحبون » .

■■

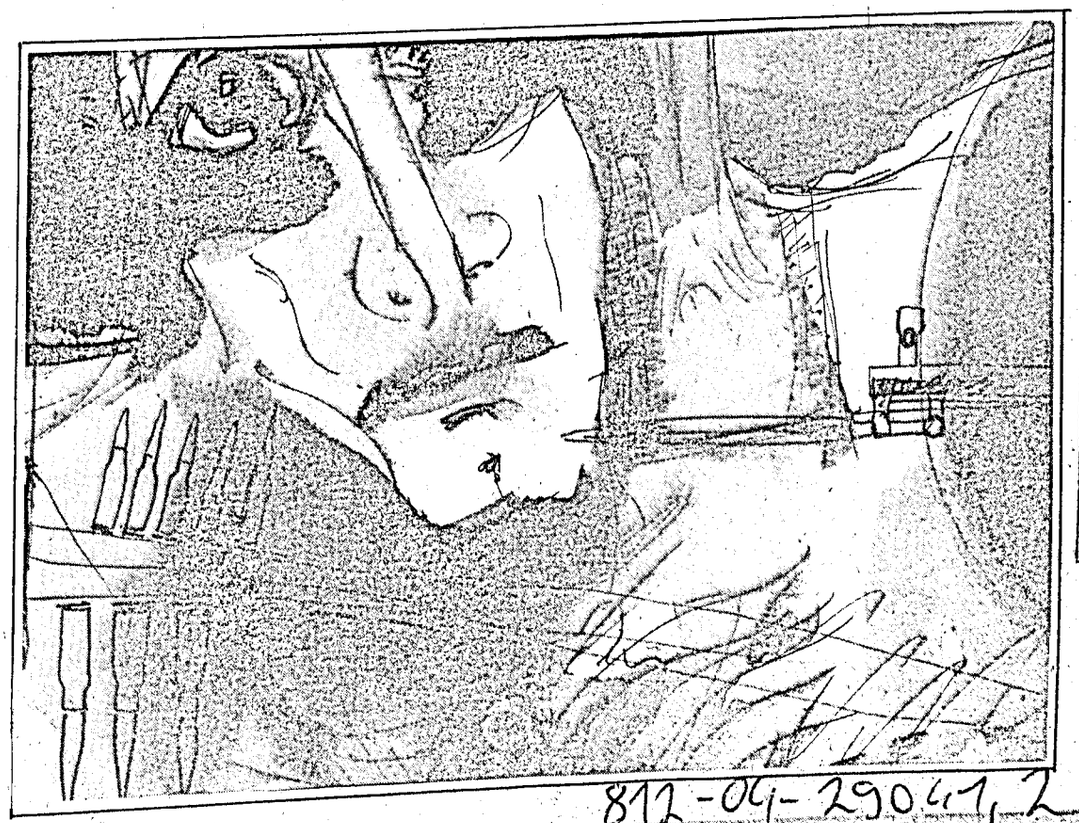

FREIE UNIVERSITÄT BERLIN
Institut für Islamwissenschaft
B 912
812-06-2906(1,2

منى